

الكتابة وتفكيك العقلانية الغربية

WRITING AND DECONSTRUCTING WESTERN RATIONALISM L'ÉCRITURE ET DÉCONSTRUCTION DU RATIONALISME OCCIDENTAL

دبابي مديحة¹*

تاريخ النشر: 2022/03/10

تاريخ القبول: 2021/11/30

تاريخ الإرسال: 2018/11/16

ملخص:

يرصد هذا المقال حركة الكتابة الفلسفية وتحولاتها ضمن تيار مابعد الحداثة، إذ راهن فلاسفة ومفكرو مابعد الحداثة على الكتابة في تقويض العقلانية الغربية، وخلق أسسها، وفضح الإيديولوجيا التي تحتبئ خلف الخطاب، فتغدو الكتابة ممارسة الفضح والتعرية والكشف عن استراتيجيات الهيمنة في الخطاب، التي تخفي بها الحقائق زيفها، وتناقضها، عندها تكون الكتابة تجاوزا للحدود واستحضارا للغائب/المنسي/الآخر، ومحاربة للتكلس والتكرار، وتفكيكا للاعتقادات المرسخة، وتفكيكا في المحرم والمقدس، لتحرر الحياة من تلك الأنساق العقلانية الجامدة.

الكلمات المفتاحية: الحداثة، الأنوار، مابعد الحداثة، التفكيك، الكتابة، الفلسفة العقلية، اللوغوس، الآخر.

Abstract This article examines the philosophical writing movement and its evolution within the Postmodernism Stream. The postmodern philosophers and thinkers have bet on writing to undermine the Western Rationalism, to destabilize its foundations, and to expose the ideology that the discourse embeds. Thus, the writing becomes a practice of exposing and disclosing the domination strategies in the discourse. These strategies are used to hide and falsify the truth and its contradiction. Therefore, the writing overtakes the boundaries and it evokes the absent / forgotten / the other, fighting the repetition and the solidity, dissociating the established beliefs. Moreover, writing becomes thinking in the sacred and the prohibited in order to liberate life from these rigid rational formats.

Keywords : Modernism, enlightenment, postmodernism, deconstruction , writing, rational philosophy, Logos, others

Résumé : Cet article examine le mouvement d'écriture philosophique et son évolution dans le Postmodernisme. Les philosophes et les intellectuels postmodernes ont parié sur l'écriture pour saper le rationalisme occidental, pour déstabiliser ses fondements et pour exposer l'idéologie que le discours emporte. Ainsi, l'écriture devient une pratique exposant et révélant les stratégies de domination dans le discours. Ces stratégies sont utilisées pour dissimuler et falsifier la vérité et sa contradiction. Par conséquent, l'écriture dépasse les limites et évoque l'absent / oublié / l'autre, en combattant la répétition et la solidité, en dissociant les croyances établies. De plus, l'écriture devient penser dans le sacré et l'interdit pour libérer la vie de ces formats rationnels rigides

Mots clés : Modernisme, Lumières, postmodernisme, déconstruction, écriture, philosophie rationnelle, Logos, autrui

* المؤلف المرسل

¹ Debbabi Madiha, Messaoud Zeghar Teacher Education College of Setif, Algeria, madihadebbabi1984@gmail.com

قامت الحداثة (Modernité) بقطيعة مع القرون الوسطى حيث الحقيقة قابعة في العالم المفارق، وإذا كان العالم مخلوقا في القرون الوسطى، فإنه في العصر الحديث ومع انتشار أفكار الأنوار وشعارها الكانطي "كن جريئا في استعمال عقلك أنت ! " (كانط، 2005، صفحة 85) أصبح العالم هو ما تتصوره الذات، أي هو موضوع لذات تَبْسِطُ سيطرتها عليه، فالذات أساس العالم، ولذا تعتبر الذات الحامل الميتافيزيقي للحداثة « تستمد الحداثة كل ضمانتها المعرفية والأخلاقية والجمالية ومن مفهوم "الذاتية المتعالية" كما اكتشفها ديكرت وعرضها في "التأملات الميتافيزيقية" ويمثل هذا النص المستند الأساسي لكل القول الفلسفي اللاحق تقريبا » (مهنا، 2012، صفحة 79). فقد شكّلت "الذاتية المتعالية" أهم ركائز المشروع الحضاري الغربي؛ فالذات تمسك بالحقيقة بل هي أساس الحقيقة، وستنتشر هذه الذاتية في كل الخطاب الحضاري الغربي.

انتهى الاعتقاد العقلاني في الأفكار العلمية والفلسفية للأنوار إلى مآزق وإكراهات؛ تمثلت في التمرکز حول الذات والاعتقاد المطلق في قدرة العقل وحده على الوصول إلى الحقيقة؛ والإيمان أن العلم وحده أساس المعرفة الصحيحة المطلقة، وهو ما انجر عنه إقصاء مصادر المعرفة الأخرى وخضوع العالم لتفسير علمي، أضف إلى ذلك نفي الآخر، وسحق الاختلاف فكل ما في العالم يرجع إلى نموذج واحد متعالٍ -إرجاع الكثرة إلى وحدة- وهو ما سبب أزمة إبستمولوجية وأنطولوجية وإيكولوجية، فصبغت العدمية المشروع الحضاري الغربي، وتعيّن إذّاك على الفكر الغربي مراجعة وتصحيح مسار الحداثة مع هابرماس Habermas ، أو إعلان نهايتها كما فعل جان فرنسوا ليوتار J.f.lyotard (كاريلو، 2001، صفحة 25) لقد تبنت الحداثة رؤية كلية شمولية، وآمنت بوجود سردية أو أساس ثابت متعال على الزمن يقف خلف كل السرديات، لهذا يعلن ليوتار نهاية السرديات الكبرى والحقائق المطلقة، والمذاهب الكلية. التي تستمد مشروعيتها بواسطة لغات وراثية: التقدم والحرية والديمقراطية التي يعتبرها سرديات شارحة تستخدم لإضفاء الشرعية، فما بعد الحداثة هي شك في الخطابات الشمولية التي تسحق الاختلاف، هاته السرديات التي فقدت قدرتها على تحديد مدى شرعية الأحداث فلم تعد هناك ثقة في قدرة العلم وسقطت الغايات الأخلاقية والسياسية للمشروع الحضاري الغربي. (وليامز، 2003، صفحة 58)

جاءت ما بعد الحداثة Postmodernité منعطفا من أجل تجاوز الحداثة، وتفكير ماهيتها الميتافيزيقية، حيث بدأ تقويض البنية الأنطو-ثيولوجية لنسق الفكر الغربي، والشك في سرديات الحداثة الكبرى عن التنوير والتقدم والحرية والمساواة، وتفكيك مفاهيم المركزية الغربية: ك اللوغوس (logos) والذات والحضور والوعي والماهية؛ ف«العقل والجنون إمكانياتان مشتركتان للمعنى واللا- معنى، وهما يعطيان وينتجان في إطار من التناقل والتقسام والقسمة كل من العقل المكون تاريخيا

والجنون المطرود والمسجون» (سعادة، 2006، صفحة 92). فكل مواجهة مع حضارة اللوغوس يجب أن تتم داخل تحولات العقل الغربي، وهنا يتعين علينا فهم تجاوز الحداثة لا بوصفه نهاية بل تجاوز كل ما تم أسطرته وتأليهه (العقل) وهو جوهر الحداثة، ومرضاها (الذاتية) « لحظة "الطوق" (clôture) التي هي مجاز النهاية والاستدارة الدالة على الاكتمال، بيد أن هذا التاريخ يتخذ صورة "للأرشيف" الفلسفي الذي يروي حكاية هذا الطوق وقد انتشرت آثاره بين النصوص. » (دريدا، 2005، صفحة 11) فتجاوز الحداثة يكون بفتح حوار معها وتفكيرها، ومواجهة أزمتها من خلال فتح حوار مع كل النصوص الفلسفية من الفجر اليوناني إلى العصر الحديث.

بناء عليه ستحاول هذه الدراسة رصد حركة الكتابة الفلسفية مابعد الحداثية وثورتها على الكتابة العقلانية من خلال نماذج معينة وأساسية (نيتشه - هيدغر - دريدا)، حيث أضحي الاشتغال على الكتابة انشغالا بطرح الأسئلة، وخلخلة لكل عقلانية واعتقاد، وتقويضا للحقائق والبديهيات. لأجل ذلك تنبري الكتابة في ممارسة الفضح والتعرية والكشف عن استراتيجيات الهيمنة، التي تخفي بها هذه الحقائق زيفها، وتناقضها، عندها تكون الكتابة تجاوزا للحدود واستحضارا للغائب/المنسي/المقصي/الآخر، وإبحارا بلاعناية. « كتابة بما هي إبحار أول بلا عناية » (دريدا، د ت، صفحة 143) إبحار بلا وصايا الأب / اللوغوس، تتحمل المجازفة وترغب فيها- بتعبير دريدا (1930 - 2004 Derrida) - فالكتابة l'écriture تفكيك الأبنية، والأنساق، ومحاربة التكلس والتكرار، تستبعد الجاهز، وتفتت الاعتقادات المرسخة، فهي تلك التي تفكر في المحرم والمقدس انتهاكا ونقداً، وتحرك الساكن ارتجاجا وزعزعة، فتحرر الحياة من تلك الأنساق الجامدة، وتتجاوز الانغلاق وتقاوم الشمولية وديكتاتورية المعنى المطلق المتعالي.

انطلاقاً من هذا ستسلط هذه الدراسة الضوء على الإشكالية التالية: كيف تم تفكيك كل التصورات الميتافيزيقية التي انبنى عليها الخطاب الفلسفي الغربي من خلال الكتابة.

وانطلاقاً من هذا تهدف هذه الدراسة لتحقيق مايلي:

- الكشف عن المواجهة بين الكتابة مابعد الحداثية والنموذج العقلاني للكتابة.

- بيان آليات الكتابة واستراتيجيتها في تقويض أسس المركزية العرقية الأوروبية

1- خطاب الحداثة البعدية والتثوير البلاغي :

سعت مابعد الحداثة إلى فضح وهم الأصل النقي، وإدخال العقل إلى مناطق جديدة للتفكير كانت مهمشة من قبل، إذ تحتفي بالعرضي والطارئ والجزئي، وتستغل لغتها على الاستعارة، وتحطيم الثنائيات الضدية، وإعلان غياب المرجعيات وأقول الأصنام ومغادرة لغة الأنساق المغلقة والتحرر منها، إنه اشتغال حثيث لتجاوز الفلسفة كخطاب عقلي وشمولي «بنوع من الحماقة المدهشة، فلسفة تبدعها الهوامش خارج كل نسقية، إنها فلسفة اللانسقية، لا تعرض نفسها إلا بالنفي، من

خلال التقويض؛ لا تظهر إلا في فعاليتها وفي معارضتها، محاولة الفلسفة إلى إستراتيجية تقويض و«خلخلة» (يفوت، 1991، صفحة 43). مجاوزة الفلسفة كخطاب منسجم / هارموني، واضح لا خيال فيه خاضع للعقل ومقولاته وتبحث في الماهية والجوهر . فلا بد من تجاوز هاته الفلسفة النسقية بنوع من الكتابة المرححة، الشذرية، الشعرية «راجع الخطاب الفلسفي الجديد منهجياته ومضامينه ومنسياته (les oubliés) في نص ليس بفلسفي ولا بديني، نص شعري أضحى مكانا ممتازا للاستلهم، هو خزّان مجاهيل، وذاكرة نصوص.» (عودة، 2005، صفحة 83) فأصبحت مقولات مثل: التشظي والتشتيت والتفكيك والانحياز والتجاوز والاختلاف... تعم الخطابات الفلسفية مابعد الحداثيّة لمقاومة ثوابت الحداثيّة، وتقويض الفكر الواحدى الدغمائي، الذي لا يسمع إلا صوته، ويقصي الآخر، فتوّرت كل ما تم استبعاده من طرف الفلسفة العقلية في نسخها الأفلاطونية، والكانطية «التشظي وغياب التحديد والشك العميق في كل الخطابات الشمولية والكلية هي العلامة الفارقة للتفكير مابعد الحداثي» (بلعقروز، 2009، صفحة 128).

بات الحديث عن نهاية الفلسفة، بميلاد فلسفة جديدة تصحح مسارها وتتجاوز عقلانياتها ومفارقاتها، وشرك القولية الذي انتهت إليه، أن تراجع نفسها؛ سيكون تجاوزا لا إلغاء « لن نصنع من الفلسفة ما صنعه أفلاطون، ولا يعود ذلك إلى تجاوزنا لأفلاطون، بل على العكس من ذلك إلى إن أفلاطون ليس قابلا للتجاوز، وما من فائدة في إعادة ما قام به إلى الأبد. ليس لنا سوى الاختيار بين أمرين: إما الفلسفة أو تطعيمات مستعارة من أفلاطون لمسائل لم تعد أفلاطونية» (إوالد، 1991، صفحة 215) فلسفة تبدع المفاهيم كما يقول جيل دولوز (Gilles Deleuze 1925-1996)، ولا أحد ينوبها عن هذا «الفلسفة تعتمد على ابتكار المفاهيم ولم أهتم بتجاوز الميتافيزيقا أو بموت الفلسفة، فللفلسفة وظيفة تظل راهنة تماما، وهي خلق المفاهيم، ولا يمكن لأحد أن ينوبها في ذلك... ليست الفلسفة تواصلية، وليست أكثر من ذلك تأملية واستبطانية: إنها خلافة، بل ثورية بطبيعتها، بما أنها لا تتوقف عن خلق مفاهيم جديدة. الشرط الوحيد هو أن تكون لهذه المفاهيم ضرورة، بل غرابة كذلك» (إوالد، 1991، صفحة 207) دولوز صاحب فلسفة الترحال، يقر بأن نهاية الفلسفة أمر مستحيل، لأنها تخلق المفاهيم ولن يستطيع أن يخلفها في ذلك أحد، خاصية تنفرد بها الفلسفة، بشرط إضفاء الغرابة/إبداع المفاهيم وترهينها وتحيينها .

ارتد الفلاسفة إلى اللغة ذلك "أن اللغة هي وحدها التي تتكلم حقا" (هايدجر، 2003، صفحة 281)، من هنا أعطي اهتمام كبير للنص الأدبي، وتحولت الدراسات الفلسفية والفكرية والاجتماعية والنفسية بقوة إلى نصوص الأدب، وانكبت تدرسها وتحللها وتبني عليها مقولاتها الفلسفية [هيدغر، نيتشه، دريدا، سارتر، فوكو وغيرهم مع نصوص هولدرلين وبودلير وفلوبير وملازميه وآرتو، إدغار آلان بو، ساد.] فقد وجد دريدا عند هؤلاء الأدباء وحدات "قلقة" غير قابلة للحصر، تسكن أفق المقابلة الفلسفية وتصمد أمامه، وتعمل على الإخلال بنظامه، مستعيرة كل مرة بعض أدواته

و"مفهوماته". هذا الرج للموازن والعلاقات والتواطؤات القائمة، هو ما يمكن في النهاية من إعادة تشكيل المقابلات القديمة للنسق الكلاسيكي للفكر واقتراح تجاوزها (دريدا، د ت، صفحة 30) فالشعر الحديث قد ابتداء قبل الخطاب الفلسفي في تقويض الأفكار الكلية والمعنى الشمولي، وعمل على خلخلة النظام ابتداء بمقولة موت المؤلف. إلى اعتبار اللغة إشكالية لا قناة تواصل. وتثوير الكتابة والإلحاح عليها. فحركة التقويض والتفكيك والتشكيك في المقولات الميتافيزيقية للفكر العقلاني قد ابتدأها وأعلنها النص الأدبي أو الكتابة الأدبية.

هذه الثورة الأدبية ستشكل ضغطا على النصوص الأخرى « تلقى الكثير من الكتاب في عصرنا ذلك الضغط العنيف من الأدب، الذي لم يعد يطبق التمييز بين الأجناس ويريد تحطيم الحدود.» (تودوروف، 2002، صفحة 21)، خاصة النصوص الفلسفية المعاصرة، التي ارتدت تبني مقولاتها من قراءتها للنصوص الأدبية. فقد بدأت الفلسفة تتجه صوب الأدب، لتتخلص من انغلاق النسق، وتجاوز حدود التفكير المنطقي. فإذا كانت النصوص الأدبية مجازية فإن خطاب الفلسفة لا يصح بمجازيته. ويصر على أنه خطاب حقيقة. فقد ادعى أفلاطون أن الخطاب الفلسفي نص حقيقة، لا شأن له بالمجاز. الذي هو من خصوصيات النصوص الأدبية (التراجيديا مثلا) حيث يعتبر خطاب تزييف وتغيب للحقيقة. وهذا ما يقلل من شأن الشعراء عند أفلاطون. فطرده أفلاطون الشعر والشعراء من مدينته الفاضلة، لأنهم مفسدون للأخلاق. لكن رغم ادعاءات أفلاطون، إلا أن الخطاب الفلسفي لا ينأى عن البلاغية والرمزية «فالنصوص الفلسفية ورغم ادعائها بأنها تتبعد عن المجاز إلا أن مجازيتها أكثر خفاء ودهاء من النصوص الأدبية» (نوريس، 1989، صفحة 62). ذلك أن النص الفلسفي هو نص لغوي يقوم على المفارقة والتناقض بين ما يقوله وما يعنيه؛ أي كتابة تقول ما لا تعني، وتعني ما لا تقول، (تناقض التعبير والمعنى). هذه أهم خاصية للغة.

2- نيتشه وجنون الكتابة :

يعد نيتشه (Friedrich Nietzsche 1844 - 1900) أول مفكك للحدث، فمعه أضحت اللغة الفلسفية لغة إبداعية «هل اللغة إلا جنون له لذته» (نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، 1938، صفحة 186)، إذ يعتمد نيتشه أسلوبا ينم عن جدية فائقة وتبصر عميق، كتابة شذرية، متمزقة تجعل اللغة تعيش مأساتها، إنه أسلوب يفضل أن يبقى على اللغة مبعثرة، نائية لا تبلغ أبدا انسجامها النسقي الكامل (بودومة، 2003، صفحة 24) تلك اللغة التي تشوش على المنطق وعلى المعرفة العقلية وفكرة الحقيقة الواحدة، وتكسر منطق التراتب التاريخي.

فقد دعا نيتشه إلى تحرير الكلمات من المدلول الأصلي، وعدم تخنيط الكلمات، أي أن لا نجعل « من كل كلمة مومياء كما يصنع بعض الهنود بوجوه الأموات التي تحفظ خطوط الروح مشيرا إلى السر المنتزع من حياة الأيام. والحال أنه في كلمة واحدة، تعيش عدة كائنات متكاملة أو متناقضة ذات أبعاد عديدة... وإزاء حياة الكلمة، كل نتيجة يصل إليها

الكاتب تكون خطأ على الأرجح... يصبح عالم الألفاظ رمزا لما يكونه، يكتشف نتوءاته مثلما تعبر تجاعيد الجسم المهزول بين اندفاعات الروح عن أولئك الذين نحتوه « (بودو، 1996، صفحة 110). فاللغة مشحونة بطاقات دلالية كبرى، حيث لا تستمد الكلمات معناها من النظام الذي تشتغل ضمنه مكانيا فقط، بل كذلك من نصوص غائبة. فيصبح كل نص أثرا لنصوص سابقة تشتغل تحتيا في هذا النص الذي يعتبر علامة فوقية، ذلك أن النظام اللغوي نظام من العلاقات والاختلافات اللامتناهية، فالمعنى يتولد بشكل لا نهائي وحيث لا وجود خارج اللغة؛ أي أن الكلمات لا تشير إلى مرجع وواقع بعينه، خاصة بعد إعلان نيتشه "موت الإله" (نيتشه، 1993، صفحة 132). أضف إلى ذلك أن الدال ليس تمثيلا لمدلول متعال يقبض على الدلالات المتنوعة، فلعبة الاختلاف ستفضح استقلالية النظام، أمام السيلان اللامتناهي للدلالات، فكل دال أثر لدوال آخر، وبذلك يحل الأثر ويمحي الأصل، فليس هناك من مدلول يفلت كما يقول جاك دريدا إلا ليقع من جديد في لعبة الإحالات الدالة التي تشكل اللغة، هذا اللعب اللغوي هو الذي يدمر مفهوم العلامة، وكل المنطق المرتبط به (دريدا، 2008، صفحة 66)

إن اللغة في أصلها مجازية ؛ بمعنى أنها لا تقول حقيقة الأشياء ، إنها تخفي المعنى أي لا تنقله ولا توصله إذ « اللعنة التي تميز اللغة كلها، أنها ما إن تدخل فيها علاقة يتبادلها الأشخاص، حتى تضطر إلى التصرف بهذه الطريقة، ولا تستطيع أبسط الرغبات أن تعبر عن نفسها، دون أن تختفي وراء ستارة اللغة التي تكون عالما معقدا من العلاقات الذاتية المتبادلة، التي تخلو كلها ضمنا من الأصالة والموثوقية» (مان، 2000، صفحة 48). فاللغة كلها شعرية حتى لغة الحديث اليومي؛ أي تخفي المدلول وراء الدال هذا ما يجعل المعنى دوما مرجأ، فالمعنى يختفي وراء إشارة مضللة، لا توصله أبدا. يقول نيتشه (1983، صفحة 61):

وحدها في هذا العالم ، لعبة الفنان والطفل تعرف الصيرورة، والموت ، تبني وتهدم ، بدون أي اهتمام أخلاقي ، وداخل براءة دائمة العافية. وهكذا تلعب النار الحية أبدا مثل الطفل والفنان، و هكذا تبني و تهدم بكل براءة ... تكدس مثل الطفل أكواما من الرمل على شاطئ البحر، أنها تكدس ثم تهدم وهي من وقت لآخر تكرر لعبتها مرة أخرى. لحظة شبع ثم تنتابه الحاجة كالفنان الذي تدفعه الحاجة نحو الإبداع إنها ليست الكبرياء الكافرة بل هي غريزة اللعب المستيقظة بدون توقف التي تحي عوالم جديدة

إنها الكتابة لعب، وإضافة، وتكرار. عودة المعنى على نفسه اختلافا لا مطابقة. وعليه قيام الإحالة والأثرية بين الدال والمدلول وقيام اللعب، إنها الكتابة كبناء وهدم داخل الصيرورة. يريد نيتشه فيما يرى دريدا بعث الطاقة الدالة للغة، قبل كل احتواء تكرسه الكلمة أو الفكرة. (دريدا، د ت، صفحة 165) فاللوغوس الغربي يعتقد في تمثيل للدال لمدلول مثالي سابق متعال فيعمل على فصل الدال/الجسد عن طاقته الدلالية وأبعاده الرمزية. فهي تحنط الدال والجسد وتقتل سحر

الحياة، فلا بد من هدم هذا المدلول المتعالي الذي يقبض على سيلان الدلالات، وهنا لابد من تعلم الرقص لمواجهة ومقاومة الميتافيزيقا «إنه لا بد من تعلم التفكير مثلما يتعلم الرقص كنوع خاص من الرقص...، تلك القشعريرة الخفيفة التي تنشرها مشية العقل المنحنية في كل العضلات؟ البلاهة العنيدة في حركات العقل، اليد المتثاقلة.. أن يعرف المرء كيف يرقص برجليه، بالأفكار والكلمات، ألا يزال هناك داع لأن نقول بأنه على المرء أيضا أن يعرف كيف يرقص بقلمه.. بأن عليه أن يتعلم أن يكتب؟» (نيتشه، 1996، صفحة 73) الرقص عند نيتشه إجراء من أجل قلب الأوضاع على العقلنة التي انتشرت في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، هو تعبير عن نزعة جسدية مفكرة مفعمة بنشوة ديونيزية.

فالمشروع التشوي جاء من أجل تحرير الدال/الجسد من المدلول المثالي السابق أو الروح، الذي يحظي بأسبقيّة على الدال/الجسد لقد ساهم نيتشه يقول دريدا « في تحرير الدال من تبعيته، أو ووضعيته المتفرعة بالقياس إلى "اللوغوس" أو المفهوم المرتبط به مفهوم الحقيقة أو المدلول الأول أيا كان المعنى الذي تمنحه له» (دريدا، د ت، صفحة 120) وهو ما جعله نصوصه الفلسفية شعرية وفي شكل نتف وحكم أي شذرية (Aphoristique) حيث تغير فضاء الكتابة إلى فضاء شذري تنتج التعدد، وتبدع كائنا جديدا، موجهة أساسا ضد الإجماع وضد الكلينة والتجريد والداعية إلى الإبداع. كتابة كنسيان ضد المعرفة التذكر الأفلاطونية. هي الكتابة الشذرية أو المقطعية التي تتخللها مناطق الصمت الكثيرة، هي كتابة ضد الاستمرار، ضد خطية الزمن، تستغني عن المطلق كضامن للحقيقة. (أندلسي، 2005، صفحة 58) وهو ما يزعزع الكتابة العقلية التي تقوم على الوضوح والانسجام والنسقية، ضد على الاستمرار الخطي للزمن والتفكير العقلي في الزمن (ماض - حاضر - مستقبل) فزمنها هو زمن الانفصال، فأهم ما تدمر الكتابة المنشطية الرؤية العقلية للزمن فلا تسير خطيا: ماض - حاضر - مستقبل هي كتابة ضد الحضور «وهي تفسح المجال لظهور ذات تفتت نفسها عبر الكتابة و"تنسج" خيوط أفكارها عبر زمنها المفصول. إنها تسعى لأن تلخص كثافة الحياة في "نص" غير كثيف» (العالي، 2004، صفحة 54) فالفكر التشوي انقلاب داخل الفكر الغربي وخلخلة يقينيّاته وتفتيت لفلسفة الذات والوعي كأساس للحقيقة.

3- القرابة بين الشعر والفكر عند هيدغر.

حاول هيدغر (1889 - 1976) الثورة على تصور فلاسفة اللغة المنطقي وتفكيك Destruktion الأنطولوجيا التقليدية التي تحدد الوجود كحضور (هيدغر، 2012، صفحة 77، 80)، والدعوة إلى تحرير اللغة من المنطق والقواعد، وتحرير فهمنا وتفسيرنا للنص، تجعلنا أطروحاته نفكر بطريقة مختلفة في حقيقة اللغة والتفكير من حول اللغة.

الطريق إلى اللغة، هكذا وسم هيدغر المنعرج اللغوي، بعد انسداد القول في "الوجود والزمان" حين يكشف هيدغر أن لغته ميتافيزيقية وهو يقوِّض الميتافيزيقا، إذ «ثمة تضخم لغوي يطال الفلسفة القارية بأسرها وينزاح بها من "براديم الوعي

" الذي أسس الحداثة الديكارتية إلى "براديجم اللغة" الذي يهيئ الفكر إلى حادثة ما بعد ديكارتية أو ما بعد الحداثة». (مهنانة، 2012، صفحة 183) فهو المنعرج الذي غيّر فيه الخطاب ما بعد الحداثي المقولات الميتافيزيقية للحداثة مثل: الوعي، الذات، الجوهر والهوية، وابتكرت مفاهيم أخرى انطلاقاً من هذا المنعرج اللغوي و« تمت مناقشة الإشكاليات الفلسفية الكبرى من خلال مناقشة إشكالية قد تبدو وكأنها إشكالية لغوية محضة هي "إشكالية علاقة الدال بالمدلول" » (المسيري و التريكي، 2003، صفحة 31)

اللغة ليست موضوعاً ولا أداة «اللغة هي بيت الكون» (هايدجر، 2003، صفحة 282) الذي يسكنه الكائن باعتباره كائناً بلا مأوى، فاللغة تكشف عن الوجود « إن الكلام ينبغي أيضاً أن تكون له من حيث ماهيته طريقة كينونة متصلة بالعالم على نحو مخصوص. إن مفهومية الكينونة-في-العالم- وفق وجدان ما إنما تفصح عن نفسها من حيث هي كلام » (هيدغر، 2012، صفحة 312)

هناك انعطاف هيدغر إلى اللغة الشعرية، لأنها تكشف الطاقة الكامنة المخبوءة للغة وتضاعف إمكاناتها، عكس اللغة الأدائية التي أهملت الطاقة الخلاقة للغة في توليد دلالات لا نهائية، وهنا تتأسس القرابة بين الشعر والفلسفة، حيث يرجع هيدغر إلى الفجر اليوناني، يقلب في اللغة لنحت كلماته ويزيح عنها الرداء الرجعي الميتافيزيقي؛ فكانت قراءة هيدغر للشعر أو لنصوص الفلسفة هي قراءة أونطولوجية فينومينولوجية، فقد فتح هيدغر « الممارسة الفلسفية على المجال الشعري وقرأ الشعر قراءة أونطولوجية، بل إن هيدغر سيذهب بعيداً في هذا المنحى، إذ إنه سيقصي الإجراء المنطقي العلمي، كشرط رئيسي من شروط التفلسف، لصالح الإجراء الشعري معتبراً أنه لا شيء يضاهي الفلسفة في قول الوجود سوى الشعر» (حرب، صفحة 230). فالتفكير الشعري هو طرح مضاد للتفكير العقلي المنطقي. الذي جعل اللغة هياكل صارمة، وتقسيمات تجريدية جافة. فالكتابة الهيدغرية كتابة تمارس البحث في طاقة المفاهيم، إذ يرتحل بالكلمات إلى المناطق البكر، إلى اللغة في صفائها البدائي إلى الفجر الإغريقي. أي شق الطريق لحدوث اللغة من حيث هي اللغة يقول هيدغر (2003، صفحة 267):

عندما ننعم الفكر في اللغة من حيث هي اللغة، ونكون قد تخلينا عن الأسلوب المعتاد حتى الآن في النظر إلى اللغة، ولن يبقى ممكناً أن نبحث عن تمثيلات عامة مثل الفعل والفاعلية والعمل وقوة الروح ولحمة العالم والتعبير، ندرج تحتها اللغة كحالة خاصة لهذا العالم. وبدل أن نفسر اللغة بصفتها هذا أوذاك وأن نبتعد بذلك عن اللغة، يريد الطريق إليها أن يجعلنا نجرب اللغة من حيث هي اللغة.

مارس هيدغر التفكير شعرياً مع نصوص فلسفية وشعرية، وكانت كتاباته شعرية وإبداعية، فلما كان هيدغر ضد التقسيم المنطقي للغة بين لغة شعرية ولغة واصفة، كان لابد له من إن يتبنى هذا الموقف إزاء اللغة كبيت للوجود يفصح عن

نفسه شعرا، فقد صاحب هيدغر شعر " هولدرلين" وكانت مصاحبة من العمق، والحميمة، بحيث جعلته يلجأ إلى تصويرها كصنوبرتين متجذرتين في تربة الغابة الصامتة، معتبرا في إحدى نصوص كتابه [Questions] ، أن جوار الشاعر المنشد يشكل "الخطر المنقذ" بالنسبة للمفكر، ويسمي العلاقة التي كان بينه وبين نيتشه [النصين] بـ "الصراع العاشق". إنه من نوع القراءات/العلاقات المسكونة بتاريخيتها وشرطيتها الفلسفتين (الحسناوي، 2005، صفحة 202) هذا هو ما يدعى "التفكير الشعري" «يمكن أن تنبعث تجربة يكون فيها كل تفكير متمعن شعرا وفي الوقت نفسه كل شعر تفكيرا ينتمي الاثنان لبعضهما انطلاقا من ذلك القول الذي سبق أن وهب ذاته للامقول لأن الفكرة der Ge-danke كشكر der Danke « (هايدجر، 2003، صفحة 283) ولعلنا نلاحظ هنا التشكيل الكتابي - Der Ge-danke - الذي يفصل الوحدات الصوتية الصغرى في الكلمة الواحدة، ويفكك روابطها. إنها الكتابة الفلسفية المعاصرة، التي تبعد المفاهيم فتباعد نصا أضحي شعريا بامتياز، يكسر الحدود بين الشعري والفلسفي «لقد بدأت فلسفة هيدغر مغرقة في الأكاديمية والصرامة المنهجية، وانتهت إلى الشعرية وحتى الصوفية، وعلى مدار ستين عاما من التأويل المتواصل كابد خلالها كل أشكال الفكر الممكنة وانتهت إلى مشهد غروب قرمزي اللون متسائلا عن مصدر النور وسر الكينونة ومستسلما لسكينة المشهد». (مهنا، 2012، صفحة 246) كتابة تسعى لتقويض مفاهيم الميتافيزيقا الغربية، وأطروحاتها المتعالية خاصة إقصائها لكثافة الدليل اللغوي.

3- دريدا : ذاكرة الميتافيزيقا والخوف من الكتابة

يرجع أغلب الدراسين ميلاد التفكيك إلى الندوة التي نظمتها جامعة "جون هوبكنز" بأمريكا؛ حول موضوع "اللغات النقدية وعلوم الإنسان" في أكتوبر من العام 1966 حيث شارك فيه مفكرو أوروبا ومن بينهم دريدا بمقاله الموسوم بـ " البنية واللعب والعلامة في خطاب العلوم الانسانية" التي تعتبر بحسب المؤرخين إعلانا عن التفكيك للتراث الغربي، وهي مقالة كرسها دريدا لنقد البنيوية التي كانت مهيمنة آنذاك، وتعد ثلاثيته التي أصدرها في العام الموالي أي عام "1967" "الصوت والظاهرة"، "علم الكتابة"، و"الكتابة والاختلاف" النصوص الأساسية للتفكيك والتي وضع فيها دريدا مشروعه التفكيكي (Rivkin & Ryan, 2004, p. 257)

ظهرت أوهام الفلسفة العقلية، في القبض على الحقيقة انطلاقا من الداخل/العقل، جلوية فهذه ردّة على الانغلاق البنيوي للنصوص، وعلى اعتبار البنية مكتفية بذاتها، وتفسر ذاتها بذاتها. فاعتقاد الفلسفة العقلية أن اللغة/العقل كلية منظمة مغلقة على ذاتها، وأن العقل قادر على الوصول إلى الحقيقة الموجودة في داخله أمر أشهر إفلاسه. خاصة مع الكشف عن الوجه الآخر للعقل الذي يلعب دورا أساسيا في تشكيل هذا العقل المتماسك. الذي يقوض وهم اكتفاء العقل بذاته .

« كيف يمكن تصور كلية منظمة عضويًا من دون التصرف انطلاقًا من غايتها الأخيرة، أو افتراض غايتها على الأقل؟ وإذا لم يكن المعنى إلا داخل كلية، فكيف تراه ينبثق إذ لم تكن هناك بنيات، فهي ممكنة انطلاقًا من هذه البنية الأساسية التي بها تنفتح الكلية، وتفيض، لتكتسب معنى في استعجال غاية نهائية، يجب إن نفهمها عبر شكلها الأكثر افتقارًا لليقين، صحيح أن هذا الانفتاح هو ما يجر الزمن والنشوء (بل وحتى يمتزج بهما)، ولكنه هو أيضًا ما يُهدّد بالانغلاق على الصيرورة ما إن يمنحها شكلًا. يُهدّد بإسكات القوة تحت الشكل. » (دريدا، د ت، صفحة 162)

فالبنية لا تحيل إلى ذاتها، فالنص حقل، ونسيج، منفتح وليس مغلقًا له تاريخ، فهو مجال لاختلاف الدوال، وتأجيل لدوال أخرى، فكل دال يحمل أثرًا لدوال أخرى، مهاجرة في نصوص مختلفة. مادام "دي سوسير" يعتبر النظام اللغوي هو سلسلة اختلافات. « إن النظام اللغوي يتحقق بواسطة الاختلاف، الذي يحدث بين الوحدات أو العناصر التي تكون النظام ... لكن دريدا يدفع بهذا المعنى إلى أقصاه ويخرجه من دائرة النظرة السكونية للنظام. إن هذا النسق الاختلافي يجب أن لا ينظر إليه كنسق بسيط يحيل إلى ذاته، بل كمجال للإحالات الدالة على حضور الاختلافات السابقة، فكل عنصر أو وحدة لغوية هما أثر trace لأثر العناصر الغائبة التي تنتمي لنفس النسق. » (المرتحي، 2002، صفحة 166) يمكن أن نفسر هذا في ضوء التفكيك الدريدي من خلال مقولة الاختلاف (Différence)، فالعلامات تختلف فيما بينها في النظام اللغوي، حيث يعد الاختلاف هو عمل الكلام الداخلي. ثم هي تخفي علامات غائبة نتيجة حضور هذه الكلمة الذي يقضي تلك العلامات التي كان بالإمكان أن تحضر، فيبقى المعنى مرجأً لأن العلامات الغائبة تظهر فور كتابة الكلمة الحاضرة لكنها تظهر طيفًا، فيبقى النظام اللغوي غير مستقر ولا ثابت. وهو ما يجعل اللغة تنطوي على ميزة تاريخية «اللغة ليست بريئة على الإطلاق، فللكلمات ذاكرة أخرى، تغوص في عمق الدلالات الجديدة بطريقة عجيبة والكتابة - تحديدًا - هي تلك المصالحة بين الحرية والذكرى، إنها تلك الحرية المتذكّرة» (بارت، 2002، صفحة 24، 25). إذا فكل كتابة تحمل داخلها امحاء؛ بمعنى أن هذا النص هو أثر لنصوص كانت متعلقة ويأخذ بعضها من البعض الآخر. فالنص علامة كلية على تلك النصوص المتعلقة داخليًا لذلك يتشكّل فائض المعاني، ولا نهائية المعنى وصيرورة الدلالة التي لا يمكن أن تجسدها الدلالة الخطيّة للكلام وإنما تجسدها تلك النصوص التي فاضت على النصّ الفوقي (إبراهيم، 1997، الصفحات 316-318) فكل دال لا يحيل إلى مرجع أو يمثل صورة ذهنية إنما هي إحالة مستمرة من دال إلى دال آخر إلى مالا نهاية (un renvoi infini) وهو ما يشكّل خلخلة لأسبقية مفهوم متعال مفارق بل تجعل حضور المعنى الواحد الامبريالي الذي يقبض على الكثرة مستحيلًا؛ أي نفي وجود منبع (source) وأصل origine في لعبة التمثيل jeu de la représentation (Derrida, 1967, p. 55)

استرقدت استراتيجية التفكيك الدريدي كلا من التراث التشوي والهيدغري في تفكيك ميتافيزيقا الحضور من خلال البحث في اشتقاق الكلمات والمفاهيم لتوليد الطاقة الدلالية لهذه الكلمات، أو من خلال الكتابة الساخرة، والتركيز على الأداء البلاغي وتشيت المركز، حتى يتم الخروج من هيمنة العقلانية وخلخلة البناء المنطقي للنص، أو عبر إلغاء نمطية كتابة النص الفلسفي كمتن وهامش إلى التداخل بينهما، أصبح معها النص الفلسفي مكانا للعب والتطعيمات (دريدا، 1998، الصفحات 187-189) حيث «لم يعد الخطاب يرتد إلى الورا مخدوعا، باحثا عن الأصول والحق، وإنما بدأ على العكس من ذلك، يأخذ على عاتقه مسألة حرية الكتابة المتقلبة نفسها: الكتابة التي تستهلها مواجهة النص الذي يقر هو نفسه لا محدودية التلاعب الحر للمعنى ويعترف بها» (نوريس، 1989، صفحة 154)

أعاد دريدا الاعتبار للكتابة مقابل هيمنة الصوت، والحضور واليقين والمركز، والتطابق في الفكر الفلسفي الغربي. وقد وجد دريدا أن الفكر الغربي منذ العهد اليوناني ظل خائفا من الكتابة لأنها عاجزة عن حفظ المعنى ونقله.

يتبع دريدا تاريخ هذا الخوف من الكتابة من أفلاطون إلى العصر الحديث فقد ميّز أفلاطون بين الكتابة الحسنة والكتابة السيئة، الكتابة كتذكر والكتابة كنسيان. فالأولى في نظره هي كتابة للروح، والمقدس، أما الثانية فكتابة الأهواء والجسد المدنس. وبعضى الأمر نفسه في القرن السابع عشر مع روسو حيث يرفض روسو الكتابة ويدينها؛ لأنها تحمل طابع المدمر المخرب. يتكرر كذلك مع هيغل الذي أطاح هو الآخر بالعالم المادي /الخارج لصالح الروح، وأدان الكتابة هو الآخر، لأن الكتابة في نظره هي هذا النسيان للذات، هذه الإحالة إلى الخارج، ونقيض الذاكرة (دريدا، د ت، الصفحات 117-127)

ونتيجة لاعتقاد صاحب الجمهورية الفاضلة أن الفضيلة لا الرذيلة هي ما يوصل إلى الحقيقة، فإن أفلاطون انتصر للكتابة الحسنة التي تضمن حضور المعنى، الكتابة التكرار التي تحافظ على المعنى من أثر الزمن، خوفا من تعرضه للتغير والتحول والتبدل... لكن تبقى الريبة تحتاج أفلاطون، ويبقى متوجسا خائفا من الكتابة فرغم إقراره أن الكتابة تحفظ المعنى، إلا أنها كذلك تمحوه. وهذا ما جعل أفلاطون يعتبر الكتابة فارماكون (Pharmakon) « من الأفضل عدم اللجوء إلى هذا الفارماكون الذي هو دواء في الظاهر لكنه داء في الحقيقة خطره يأتي من تعطيل فاعلية الكلام وبذلك يقضي على ذاكرة الذات نفسها لأنه يحجر على الذاكرة ويسبب النسيان » (إبراهيم، 1997، صفحة 328).

الكتابة -الفارماكون هي داء: لأنها تشيت المعنى، وتكرس نسيان الدلالة الأصلية في غياب المتكلم؛ فالكتابة تحجب المعنى وتجعله غريبا عن مقاصد المتكلم، بل سيصبح المعنى خاضعا لنسيج النص، واللعب اللغوي والإحالة المستمرة. وهنا نفهم إلحاح الميتافيزيقا الغربية على الوضوح وتجنب ألعيب اللغة والمجاز «لأن الكتابة تحجب بقدر ما تبرز وتبين. وتكشف بقدر ما تحفي وتموه» (الكردي، 1998، صفحة 174) ومن جهة أخرى هي الدواء: لأنها تحفظ الكلام من

فعل الزمن. فهي تعين الذاكرة على استحضار المعنى، فهي ضد النسيان. لكن مع هذا تبقى الكتابة ذات فعل تدميري وتحمل الموت للوغوس وتسبب نسيان الأصل.

إن هذا الرفض والإقصاء يجسد الاعتقاد في وجود الحقيقة - في عالم مثالي مع أفلاطون، وفي العقل مع العقلانية الحديثة - هذا من جهة. ومن جهة أخرى، الاعتقاد في دونية الوجود، والجسد، والكتابة، فهي مدنس، نسيان الذات، وتخريب للذاكرة... وليس هذا بعيدا عن تصورهم للغة التي اعتبروها لوغوس مغلق على ذاته، يوصل إلى الحقيقة التي تقع في داخله، فعبر علامات شفافة خالية من كل ظلال، وتوريق دلالي يتم حضور المعنى في الكلام أو حتى في ذهن صاحب الكلام، فالدال المادي أو الصورة، هو مظهر شفاف للمدلول أو المتصور الذهني، فتغدو معها الكتابة تدوينا وتوثيقا وحفظا للمعنى. ورغم هذا فإن العقلانيين يفضلون الكلام على الكتابة، لأن الريبة تبقى تسكنهم تجاه الكتابة؛ فبغياب المتكلم وتواريه ينسحب المعنى، ويكف عن الحضور، بل يغدو حضورا مستحيلا لأن الأشياء في العالم الخارجي لما تدخل عالم اللغة تصبح أشياء لغوية تكف عن تمثيل دلالتها الأصلية فيتمزق الارتباط بين الدال والمدلول.

ولهذا ترفض الميتافيزيقا الكتابة التي تنتج اللغة وتعيد المعنى مختلفا ومغايرا. وعليه فرفض الميتافيزيقا للكتابة يتخذ «شكل نفي لكثافة الدليل وماديته، ونفي للبعد البلاغي للغة الفلسفية، واختزالها لطابعها الاستعاري، وتحويلها إلى مجرد أداة لاستحضار المعاني الأصلية التي توجد داخل الدّهن أو في عالم مفارق. ومن جهة أخرى يتأسس ذلك الرفض على منح الميتافيزيقا للمدلول أسبقية زمانية ومنطقية على الدال؛ أي اعتبار أن الفكر سابق على اللغة، وأنه من طبيعة روحانية خالصة، بينما اللغة - بما هي جسم مادي - هي تلطيخ لروح الميتافيزيقا الطاهرة وتلويث لمعانيها الخالصة.» (أندلسي، 2005، صفحة 56)

فالكتابة حسب دريدا نوع من النسخ التضعيفي (بالمعنى الفوتوغرافي للكلمة) بما تزداد الصورة بعدا عن "الأصل" المفترض من كل نسخة. إن الأهمية بكاملها معقودة إن أمكن الاستمرار بالكلام بمفردات ديرية للزيادة التي يحدثها النص الأخير على سابقه ولعمل "الانتشار" أو "التبعثر" أو "الانزياح" الذي يقحمه على "الأصل" (جهاد، 1993، الصفحات 59-60) أنها تقوم بتحويلات على الأصل. بما هي مسألة إستراتيجية بالأساس، تقوم على الإحالة اللانهائية. وهو ما ترفضه الميتافيزيقا الغربية.

إذا اللغة لا تمثل الأشياء في الخارج؛ وإنما تخلق الأشياء وتنحرف عن مدلولاتها المرجعية، ما يشكل استحالة تمثيل الدال/ الجسد المادي للمدلول/ الصورة الذهنية ولعبة الاختلاف ستفصح استقلالية النظام، أمام السيلاان اللامتناهي الحر للدلالات، فكل دال أثر لدوال أخرى فهو جزء من شبكة العلاقات الدلالية، وبذلك يحل الأثر trace، ويمحي الأصل.

خاتمة:

ثارت الفلسفة المعاصرة على النسق المغلق خاصة مع تيار مابعد الحداثة، حيث أضحى الاشتغال على الكتابة انشغالا بطرح الأسئلة، وخلخله لكل عقلانية واعتقاد، وتقويضا للحقائق والبدهيّات، والكشف عن استراتيجيات الهيمنة في الخطاب.

جاءت ما بعد الحداثة منعطفا من أجل تجاوز الحداثة، وتفكير ماهيتها الميتافيزيقية، حيث بدأ تقويض البنية الأنطو-ثيولوجية لنسق الفكر الغربي، والشك في سرديات الحداثة الكبرى عن التنوير والتقدم والحرية والمساواة، وتفكيك مفاهيم المركزية الغربية: ك اللوغوس (logos) والذات والتطابق والحضور والوعي والماهية.

سعت مابعد الحداثة إلى فضح وهم الأصل النقي، وإدخال العقل إلى مناطق جديدة للتفكير كانت مهمشة من قبل، إذ تحتفي بالعرضي والطارئ والجزئي، وتشتغل لغتها على الاستعارة، وتحطيم الثنائيات الضدية، وإعلان غياب المرجعيّات وأفول الأصنام ومغادرة لغة الأنساق المغلقة والتحرر منها.

اشتغلت الكتابة الفلسفية المعاصرة على اللغة؛ لغة تشوش على المنطق وعلى المعرفة وفكرة الحقيقة. وكسر منطق التراتب والصراع الضدي الثنائي حتى يتم تقويض التراتب، للانعتاق من الصراع والقبول بالاختلاف. إنها كتابة تسعى لتقويض مفاهيم الميتافيزيقا الغربية وأطروحاتها المتعالية خاصة إقصائها لكثافة الدليل اللغوي، فكل علامة لا تحيل إلى مرجع، بل هي خاضعة لسياقات التداول والاستعمال ضمن نسيج ثقافي و تاريخي ورمزي، حيث يشكل اللعب والإحالة المستمرة خلخله لأسبقية مفهوم متعال مفارق ما يجعل حضور المعنى الواحد الامبريالي الذي يقبض على الكثرة مستحيلا، الأمر الذي يعني نهاية الرجوع إلى نموذج واحد متعال، بل هي استنساخات لا أصل لها.

قائمة المراجع

• المراجع الأجنبية:

1. Derrida, J. (1967). *De la Grammatologie*. France: les éditions de minuit.
2. Rivkin, J., & Ryan, M. (2004). *Literary theory, an anthology* (Vol. 2). USA: Blackwell Publishing Ltd.

• المراجع باللغة العربية

1. إسماعيل مهنانة. (2012). *الوجود والحداثة ، هيدغر في مناظرة العقل الحديث* (المجلد 1). لبنان/ الجزائر/المغرب: الدار العربية للعلوم/منشورات الاختلاف /دار الأمان 2012.
2. إمانويل كانط. (2005). *ثلاثة نصوص ، تأملات في التربية ، ماهي الأنوار؟ ما التوجه في التفكير ؟* . (محمود بن جماعة، المترجمون) تونس: دار محمد علي للنشر.

3. أنور المرتجي. (2002). جاك دريدا فيلسوف نظرية الكتابة و التفكيك . ثقافات، ع 3.
4. بختي بن عودة. (2005). ظاهرة الكتابة في النقد الجديد ،مقاربة تأويلية "الخطيبي نموذجاً . الجزائر: منشورات مديرية الثقافة.
5. بول دي مان. (2000). العمى و البصيرة ، مقالات في بلاغة النقد المعاصر (المجلد 2). (سعيد الغانمي، المترجمون) الكويت: المجلس الأعلى للثقافة.
6. بيبير بودو. (1996). نيتشه مفتتاً . (أسامة الحاج، المترجمون) لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع.
7. جاك دريدا. (1998). لغات وتفكيكات في الثقافة العربية، لقاء الرباط مع جاك دريدا (المجلد 1). (كبير الشراوي، المترجمون) المغرب: دار توبقال للنشر.
8. جاك دريدا. (2005). الصوت و الظاهرة مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هوسرل (المجلد 1). (فتحي انفزو، المحرر) لبنان /المغرب: المركز الثقافي العربي.
9. جاك دريدا. (2008). في علم الكتابة (المجلد 2). (منى طلبة، و أنور مغيث، المترجمون) مصر: المركز القومي للترجمة.
10. جاك دريدا. (د ت). الكتابة و الاختلاف. (كاظم جهاد، المترجمون) المغرب: دار توبقال للنشر.
11. جيمس وليامز. (2003). ليوتار نحو فلسفة مابعد الحداثة (المجلد 1). (إيمان عبد العزيز، المترجمون) مصر: المجلس الأعلى للثقافة.
12. رولان بارت. (2002). الكتابة في درجة الصفر (المجلد 1). (نديم خشفة، المترجمون) لبنان: مركز الإنماء الحضاري.
13. ريمون بيلور وفرانسوا إوالد. (1991). مقابلة مع جيل دولوز : جيل دولوز الفيلسوف المترحل (علامات و أحداث). (محمد ميلاد، المحرر) مجلة العرب والفكر العالمي، 13- 14 .
14. سالم يفوت. (1991). ثورة الفلسفة المعاصرة، ثورة الهوامش . مجلة الفكر العربي المعاصر، 90-91.
15. سفيتان تودوروف. (2002). مفهوم الأدب و دراسات أخرى . (عبود كاسوحة، المترجمون) دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
16. عبد الرزاق بلعقروز. (2009). تحولات الفكر الفلسفي المعاصر، أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل (المجلد 1). الجزائر، لبنان: منشورات الاختلاف/الدار العربية للعلوم ناشرون.
17. عبد السلام بنعبد العالي. (2004). لعقلانية ساخرة (المجلد 1). المغرب: دار توبقال للنشر.
18. عبد القادر بودومة. (2003). الحداثة وفكر الاختلاف. الجزائر: منشورات الاختلاف.
19. عبد الله إبراهيم. (1997). عبد الله إبراهيم :المطابقة والاختلاف ،المركزية الغربية، إشكالية التكون و التمركز حول الذات (المجلد 1). المغرب / لبنان: المركز الثقافي العربي.
20. عبد الوهاب المسيري، و فتحي التريكي. (2003). الحداثة و مابعد الحداثة . سوريا: دار الفكر.
21. علي حرب. (بلا تاريخ). مثلث الفلسفة : الوجود ، الحقيقة ، الذات . مجلة العرب و الفكر العالمي، 13- 14.

22. فريدريك نيتشه. (1938). هكذا تكلم زرادشت. (فيلكس فارس، المترجمون) مصر: مطبعة جريدة البصير.
23. فريدريك نيتشه. (1983). الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي. (سهيل القش، المترجمون) لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
24. فريدريك نيتشه. (1993). العلم المرح (المجلد 1). (حسن بورقية، و محمد الناجي، المترجمون) المغرب: إفريقيا الشرق.
25. فريدريك نيتشه. (1996). أفول الأصنام (المجلد 1). (حسن بورقية، و محمد ناجي، المترجمون) المغرب: إفريقيا الشرق.
26. كاظم جهاد. (1993). أدونيس منتحلا، دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة يسبقها ماهو التناس؟ (المجلد 2). مكتبو مدبولي.
27. كريستوفر نوريس. (1989). التفكيكية النظرية والممارسة. (صبري محمد حسن، المترجمون) السعودية: دار المريخ للنشر.
28. مارتن هايدجر. (2003). كتابات أساسية (المجلد 1). (إسماعيل مصدق، المترجمون) مصر: المجلس الأعلى للثقافة.
29. مارتن هيدغر. (2012). الكينونة والزمان. (فتحي المسكيني، المترجمون) لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
30. مانويل ماريا كاريلو. (2001). خطابات الحداثة (المجلد 1). (إدريس كثير و عز الدين الخطابي، المترجمون) المغرب: منشورات دار مابعد الحداثة.
31. محمد أندلسي. (2005). نحو سياسية جديدة للكتابة في الفلسفة. عالم الفكر، 4(33).
32. محمد علي الكردي. (1998). دراسات في الفكر الفلسفي المعاصر. مصر: دار المعرفة الجامعية.
33. مصطفى الحسناوي. (2005). نيتشه أمام هيدغر. ثقافات، 14.
34. وسام سعادة. (2006). لمناظرة الديكارتية حول الجنون و تاريخ الجنون. مجلة الفكر العربي المعاصر، 134-135.